

١٢. شرح الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي | الشيخ د.

عبدالله العنقري

عبدالله العنقري

بسم الله الرحمن الرحيم. قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى في الرسالة باب ما امر الله من طاعة رسول الله قال الله جل ثناؤه ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن - 00:00:00

فكثف انما يمكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله. ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله فاعلمهم ان بيعتهم رسوله بيعته - 00:00:20

احسن الله اليكم. فاعلمهم ان بيعتهم رسوله بيعته. وكذلك اعلمهم ان طاعتهم طاعته. لماذا هنا منصوبة واللي بعدها؟ مرفوعة. وش اللي عمل في الناصية اللي يظهر انه المصدر. اللي يظهر انه نصبها على المصدر في ان بيعتهم بيعته - 00:00:40

ان بيعتهم رسوله. اللي عندك بيعته يا شيخ بالنصب مرفوعة بيعته. الثانية. الثانية ايضا مرفوعة. لا الاولى يقينا منصوبة ان بيع ارض بيئته آآ بيعته وطاعته. هكذا ظبطت هذه. مسقط الشيخ احمد مع انها - 00:01:10

ظبطا دقيقا لكن هنا جعلها بالنصب ان بيعتهم رسوله. اللي يظهر انها بيعته لانها خبر ان انما عمل المصدر الترفيه ما بعدها رسوله بيعتهم رسوله لان المصدر يعمل عمل فعله لكن يعمل في اه المفعول به وهو - 00:01:40

رسوله. اما اللي بعدها فهي موجودة بالنصب لكن الظاهر انها خطأ. لانها خبر ان فتكون ان بيعتهم رسوله هنا الان عمل المصدر ونصب المفعول به وهو رسوله. يأتي خبر ان بيعته مثل ما بعدها. اعلمهم ان طاعتهم - 00:02:00

طاعته هذا اللي فيه نسخة الشيخ احمد اللي يظهر انها ليست دقيقة والصواب ان بيعتهم رسوله بيعته نعم نعم. اذا جاء المؤذن واصلح حتى يأتي احسن الله اليكم. قال وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم. ثم لا يجدوا في - 00:02:20

ويسلموا تسليما. نزلت هذه الاية فيما بلغنا والله اعلم. في رجل خاصم الزبير في ارض فقد النبي بها للزبير. وهذا القضاء سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم. لا حكم منصوص في القرآن - 00:02:50

والقرآن يدل والله اعلم على ما وصفت لانه لو كان قضاء بالقرآن كان حكما منصوصا بكتاب الله واشبه ان يكون واذا لم يسلموا لحكم كتاب الله نسا غير مشكل الامر انهم ليسوا بمؤمنين. اذا ردوا حكم التنزيل اذا - 00:03:10

الم يسلموا له؟ وقال تبارك وتعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوذا؟ فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم - 00:03:30

عذاب اليم وقال واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون. وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مدعنين افي قلوبهم مرض ام ارتاب؟ ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما - 00:03:50

فكان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون. ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقته. فاولئك هم الفائزون. فاعلم الله في هذه الاية ان دعاءهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم دعاء الى حكم الله لان الحاكم بينهم رسول الله - 00:04:10

واذا سلموا لحكم رسول الله فانما سلموا لحكمه بفرض الله. احسن الله اليكم قال رحمه الله اعلم الله الناس في هذه الاية ان دعاءهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم. دعاء الى حكم الله لان - 00:04:40

حاكم بينهم رسول الله واذا سلموا لحكم رسول الله فانما سلموا لحكمه بفرض الله. وانه اعلمهم ان حكمه حكمه على معنى افتراضه حكمه وما سبق في علمه جل ثناؤه من اسعاده بعصمته وتوفيقه. وما شهد له به من هدايته واتباعه - [00:05:00](#)

فاحكم فرضه بالزام خلقه طاعة رسوله واعلامهم انها طاعته فجمع لهم فجمع ان اعلمهم ان الفرض عليهم اتباع امره وامر رسوله. وان طاعة رسوله طاعته. ثم اعلمهم انه فرض قال رسوله اتباع امره جل ثناؤه. هذا الباب معقود في ما امر الله به من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك في مواضع كثيرة - [00:05:20](#)

جدا من كتابه تعالى. وبعده صيغ ذكر الشافعي رحمه الله تعالى آآ هنا بعضا منها ولا شك ان الامر كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله. فالله ارسل الرسل لتطاع. وقال عز وجل قل ان كنتم تحبون الله - [00:05:50](#)

قال فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم. فهذا هو رسول رب العالمين. فاذا اطعته فانك تطيع ربك تعالى الذي في ارسلنا. لهذا قال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله. لان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة لله. والرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن هوى. كما - [00:06:10](#)

فقال الله عز وجل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى. فاذا اطعته فقد اطعت الرب الذي اوحى اليه بهذا الوحي وهو صلى الله عليه وسلم ما لا ينطق عن هوى. ذكر قوله عز وجل ان الذين يبائعونك انما يبائعون الله. يقول علما ان بيعتهم - [00:06:30](#)

للسلطان صلى الله عليه وسلم بيعة لله عز وجل. وهكذا قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله اعلمهم ان طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعة له. ثم ذكر الآية - [00:06:50](#)

عظيمة التي فيها الامور الثلاثة المبينة لحقيقة الايمان. والتي اذا لم يحققها العبد فلا شك ان ثمة خلق خلل لديه كبيرا يحتاج ان يضبط ايمانه عليه. فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك. فلا يقبل حكما غير رسل - [00:07:00](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم. اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم بحكم الله. حتى يحكموك فيما شجر بينهم. ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا لان الانسان قد يحكم الشرع لكن يجد حرجا في نفسه عياذا بالله من حكم الشرع. فلا يؤمن حتى يحكم رسول الله - [00:07:20](#)

ثم اذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ليس له ان يجد اي حرج في نفسه. وهذا الحرج مما يلام عليه مع انه وفي النفس لماذا؟ لان فيه عدم تسليم وليس مثل الخاطر الذي ذكرناه في الحديث السابق خاطر يخطر ويعرض ويذهب لا هذا معناه انه ليس لديه - [00:07:40](#)

تسليم وهذا عمل قلبي. يعني ليس عنده استعداد للتسليم حتى وان اطاع في الظاهر. بل لابد ان يطيع ظاهرا وباطنا. وان يرى ان فما خالف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد يقع في نفسه ان الخطأ فيما يعتقده. فكون حكم الله على خلاف - [00:08:00](#)

ما لديك من قناعة او من تصور سابق هذا يدل على ان قناعتك خاطئة مباشرة. فترمي بقناعتك ارض الحائط. لا يجدوا في انخرج مما قضيت ويتم ذلك بالتسليم المطلق تسليما لحكم الله عز وجل. يقول الشافعي هذه الآية - [00:08:20](#)

اه نزلت فيما بلغنا في رجل خاصم الزبير في ارض فقصى النبي صلى الله عليه وسلم بها للزبير والخبر هذا في البخاري صحيح ان النبي عليه الصلاة والسلام لما اعتصم الزبير مع جاره من الانصار في سقي آآ الزرع في الارضين النبي صلى الله عليه وسلم قضى - [00:08:40](#)

بان الماء يكون للسابق. صاحب الارض الاولى. صاحب البستان الاول. حين يأتي السيل هو الاحق ما قبل الثاني. فقصى بها النبي صلى الله عليه وسلم بان يسقي الزبير ثم يرسل الماء للذي بعده. فقال كلمة غير لائقة - [00:09:00](#)

قال ان كان ابن عمك يا رسول الله يعني قضيت له بذلك لانه ابن عمك وهذه الكلمة الشديدة جدا وغلط فيها عفا الله عنه قال ام بالغا وقد قال بعض الشراح ان هذا يدل على انه من المنافقين وهذا خطأ من الشروع. لا لانه ورد في بعض الروايات ان رجل هذا من اهل بدر لكنها زلة زل بها - [00:09:20](#)

اعفى الله عنه وما كانت لائقة به والمظنون به انه ندم على مثل هذه الكلمة. فلما قال هذه الكلمة استوعب النبي صلى الله عليه وسلم

الزبير حقا لانه قضى صلى الله عليه وسلم بينهما في البداية بامر هو الصلح. ولم يستوعب للزبير حقه واراد ان يقضي بصلح -

[00:09:40](#)

يكون فيه المصلحة للزبير ولجاره. فلما قال هذه الكلمة استوعب النبي صلى الله عليه وسلم الزبير حقه لان الزبير له هذا الحق ان يسقي حتى يملأ الجدر. ثم يرسل لجاره. هذا هو حق الزبير الان الذي يستوعب. لكن في البداية كانت صلحا. والزبير ابن عمه -

[00:10:00](#)

بيت النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم مقامه من الايمان فرأى ان يصلحهما على هذا. فنزلت الآية. فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون - [00:10:20](#)

بانفسهم حرجا مما قضيت الاقضية الاحكام الفتاوى النبوية الاحاديث المطلقة للنبي صلى الله عليه وسلم كلها لا يحل ان يوجد في النفس منها حرج بل يسلم لها ولا يوجد في النفس اي من الحرج فيها وتحكم ويرمى بما خالفها عرض الحائط. قال الشافعي هنا هذا

القضاء سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:10:30](#)

قطع وليس حكما منصوفا لانه لو كان حكما منصوفا لذكر في القرآن. لكن هذا القضاء المحدد بين الزبير وبين صاحبه سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قال لانه لو كان قضاء كان حكما منصوفا بكتاب الله. واشبه ان يكونوا اذا لم يسلموا لحكم كتاب

الله نضا - [00:10:50](#)

غير مشكل انهم ليسوا بمؤمنين. اذا ردوا حكم التنزيل اذا لم يسلموا له لما في الآية حتى يحكموك فيما شجر بينهم. ثم لا يجدوا في انفسهم حرج مما قضيت ويسلم تسليما. وهذه الآية لها شأن. وتحدث عنها اهل العلم كثيرا. وبينوا انها هي المبينة لحقيقة الايمان -

[00:11:10](#)

فمن اراد ان يعرف قوة ايمانه من ضعفه فليعرض ذلك على هذه الآية. اذا اتاه حكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر في تعامله معه. فاول ما يلزمه ان يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:11:30](#)

الله عليه وسلم في الدقيق وفي الجليل. ويعلم ان حكمه هو الحق الذي ما خالفه فهو الباطل. ثم عليه ان ليزيل من نفسه اي حرج

شيء على هذا الحكم او حيال هذا الحديث. وان يعلم كما قلنا ان القناعة التي عنده هذه القناعات قد تكون - [00:11:50](#)

اخذها مثلا من والديه اخذها من خلال فهمه وتجربته يعلم انها خاطئة مباشرة. لماذا هي خاطئة؟ لانها خالفت بالحق الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم لذلك تسليما. ثم ذكر الايات التي بها الدلالة على طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم بامر -

[00:12:10](#)

لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا. قد يعلم الله الذين يتسللون يتسللون منكم لماذا؟ فليحذر الذين يخالفون هذا النوع الاول الدال على ظد الطاعة. وهو مخالفة امر الرسول صلى الله عليه وسلم. حذر الله من خالف امر رسوله صلى الله عليه وسلم

من امر - [00:12:30](#)

وهو الفتنة. والفتنة هذه كما قال الامام احمد هي الكفر. قد يصل بالانسان عياذا بالله الامر الى حد الكفر. اذا رد على رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه كما قال الامام احمد الفتنة الكفر لعله اذا رد حديثه ان يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك. او ان يصابوا بعذاب

اليوم - [00:12:50](#)

ان يعاقبوا بعذاب من عند الله عز وجل. ثم ذكر عز وجل ان من شأن اهل النفاق انهم اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم انهم يعرضون. لهذا قال اذا فريق منهم معرضون في الآية السابقة يخالفون. في الآية التي بعدها معرضون. ثم ذكر تعالى الوضع السوي -

[00:13:10](#)

في الصحيح لاهل الايمان فقال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقوه فاولئك هم الفائزون. بعدها قال اعلم رب العالمين الناس - [00:13:30](#)

في هذه الآية ان دعاءهم الى رسول الله ليحكم بينهم دعاء الى من؟ دعاء الى حكم الله. لما قدمنا من ان النبي صلى الله عليه وسلم ما

ينطق عن هواء وانما - 00:13:50

هو وحي يوحى لان الحاكم بينهم رسول الله واذا سلموا لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما سلموا لحكمه اي لحكم الله عز وجل بفرض الله. انما سلموا لحكمه الذي يعود الضمير الى رسول الله. سلموا لحكمه لحكمه صلى الله عليه وسلم بفرض الله. يعني

بفرض الله عز وجل - 00:14:00

ان يسلموا لحكمه. واعلمهم ان حكمه اعاد المسألة ثانية ان حكمه صلى الله عليه وسلم هو حكمه اي حكم الله عز وجل على معنى فاضه حكما اي ان الرب عز وجل فرض على الامة ان ترتضي حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خلص الى الاتي. فاحكم فرضه

بالزام - 00:14:20

خلقه طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم. واعلمهم انها طاعته فجمع لهم شيئين اثنين. ان اعلمهم ان الفرض عليهم اتباع امره وامر

رسوله صلى الله عليه وسلم وان طاعة رسوله طاعته هذا الامر الاول. ثم اعلمهم انه فرض على رسول - 00:14:40

ليه؟ اتباع امره. اعظم الناس اتباعا لامر الله هو رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهو صلى الله عليه وسلم متبع وعلى الامة ان تتبع

رسوله رسولها صلى الله عليه وسلم - 00:15:00

الذي هو متبع لامر الله ثم سيأتي باب مستقل في ان الله تعالى فرض على رسوله اتباع وحيه والله تعالى اعلم وصلى والله وسلم على

نبينا محمد واله وصحبه - 00:15:10